

اللغوية والمعاجم السابقة نصب عينه يستمد منها مادته، وتمثل لذلك بمعجم تهذيب اللغة للأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ للهجرة، فقد ذكر في مقدمة معجمه أئمة اللغة الذين نقل عنهم المادة اللغوية مترجماً لهم ترجمات موجزة مع ذكر كتبهم التي انتفع بها في معجمه، وقد ذكرهم واحداً واحداً حتى بلغوا أربعة وثلاثين عالماً لغوياً في مقدمتهم الخليل بن أحمد صاحب معجم العين ونصّ على سبعة أئمة آخرين لم يبلغوا في الثقة مبلغ الأولين، وعد منهم ابن دريد صاحب معجم الجمهرة، وقال إنه نقل عنه حروفاً يسيرة.

ومن أروع ما يصور التواصل الوثيق في التراث اللغوي كتاب المخصص في اللغة لابن سيده الضرير المتوفى سنة ٤٥٨ وهو معجم بحسب الموضوعات والمعاني لا بحسب الألفاظ والكلمات، ونراه في مقدمته يذكر حشداً ضخماً من مصادره، في مقدمتها كتب الأصمعي في السلاح والإبل والخيول وكتب أبي زيد في الفرائز والجرائم وكتب أبي حاتم السجستاني في الأزمنة والحشرات والطيور وكتابات أبي عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث وكتابات ابن شميل في الصفات وغريب الحديث وكتب ابن الأعرابي في النوادر وأبيات المعاني والخيول وكتب ابن السكيت في إصلاح المنطق والألفاظ والفرق والأصوات والزرج والمثنى والكنى والمبنى والمؤاخي والممدود والمقصور، وكتب أبي حنيفة الدينوري في النبات والأنواء، وكتابات ثعلب في الفصيح والنوادر، وكتب المبرد في المذكر والمؤنث وغيرهما، وكتب ابن قتيبة في الأشربة ومعاني الشعر والأنواء وغريب القرآن وغريب الحديث والميسر والقداح، وكتب اللحياني في اللغة، وكتابات كراع المصري: المنضد في اللغة ومختصره المجرد. وبجانب هذه الكتب والدراسات اللغوية الخالصة يذكر ابن سيده المعاجم التي استعان بها في تأليف مخصّصه، وهي معجم العين المنسوب إلى الخليل ومعجم الجمهرة لابن دريد وكتاب البارح لأبي علي القالي وكتاب الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر الأنباري.

ويتبين من هذا السرد الذي وضعه ابن سيده في مقدمة مخصّصه لكتب اللغة التي اطلع عليها أنه لم يترك كتاباً قيماً فيها لمؤلف في طول العالم العربي وعرضه